Journal Of the Iraqia University (76-5) August (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الوحدة في الأصل والتنوع في الدلالة: دراسة مقارنة لتفسير لفظ "الواد" بين مدرستي الشيعة والسنة

الدكتورة أعظم فرجامي

دكتورة جامعية ، ورئيسة قسم علوم القران ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الرازي، كرمانشاه، إيران.

حســـن فـــــلاح عبـــد

جامعة الرازي -ايران-كرمنشاه كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم علوم القران والحديث

a.farjami@razi.ac.ir
hassan.flah900@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة لفظ «الواد» في القرآن الكريم من خلال بيان وحدة أصله اللغوي وتنوع دلالاته السياقية، عبر دراسة مقارنة بين مناهج مفسري الشيعة والسنة. وانطلق البحث من بيان الأصل اللغوي للفظ بالرجوع إلى المعاجم اللغوية وكتب غريب القرآن والوجوه والنظائر، ثم تتبع مواضع وروده في القرآن الكريم، للكشف عن أثر السياق في توجيه دلالته، وبيان كيفية انتقاله من الدلالة المكانية العامة إلى دلالات وظيفية متعددة ترتبط بالمقام القرآني.واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن، القائم على جمع المادة العلمية من مصادر التفسير واللغة، ثم تحليلها ومقارنتها في ضوء السياق القرآني، مع الإفادة من بعض مفاهيم الدراسات الدلالية الحديثة، كالحقول الدلالية، والبعد التداولي، والبعد السيميائي، بوصفها أدوات تحليلية تكشف عن الوظائف التي يؤديها اللفظ داخل الخطاب القرآني.وتوصل البحث إلى أن لفظ «الواد» حافظ في جميع مواضعه القرآنية على أصله اللغوي الدال على المكان المنخفض، إلا أن السياق أكسبه دلالات متنوعة؛ فهو في قصة موسى عليه السلام يدل على الوحي والاصطفاء والتكليف، وفي قصة سليمان عليه السلام يدل على الإعجاز الإلهي وتسخير المخلوقات، وفي دعاء إبراهيم عليه السلام يجسد معاني الابتلاء والتوكل والاستجابة الإلهية. كما أظهرت الدراسة أن مساحة الاتفاق بين مفسري الشيعة والسنة في تفسير اللفظ أوسع من مساحة الاختلاف، وأن الاختلافات انحصرت في بعض الجزئيات التفسيرية التي لا تمس أصل الدلالة، مما يؤكد دقة الاختيار القرآني، ووحدة الأصل اللغوي مع تنوع الدلالة السياقية.

الكلمات المفتاحية الواد، الدلالة القرآنية، السياق القرآني، غريب القرآن، الوجوه والنظائر، التداولية، السيمياء، التفسير المقارن، مفسرو الشيعة، مفسرو السنة

Abstract

This study examines the Qur'anic term "al-Wādī" (valley) by exploring the unity of its original lexical meaning and the diversity of its contextual meanings through a comparative analysis of Shi'a and Sunni Qur'anic exegesis. The research begins by investigating the lexical origin of the term through Arabic dictionaries and the classical works of Gharīb al-Qur'an and Wujūh wa al-Naẓā'ir, before examining its Qur'anic occurrences to identify the role of context in shaping its semantic functions and revealing how the term develops from a general geographical meaning into context-dependent semantic and rhetorical functions.The study adopts a descriptive, analytical, and comparative methodology based on collecting and analyzing data from classical linguistic and exegetical sources. It also benefits from selected concepts of modern semantics, including semantic fields, pragmatics, and semiotics, as analytical tools for understanding the functions of the term within the Qur'anic discourse.The study concludes that the term al-Wādī consistently preserves its original lexical meaning as a natural depression in the land, while acquiring different contextual meanings according to the Qur'anic narrative. In the story of Moses, it signifies revelation, divine election, and prophetic mission; in the story of Solomon, it represents divine miracle and the subjugation of creation; and in the story of Abraham, it symbolizes trial, trust in God, and the fulfillment of divine promise. The research further demonstrates that Shi'a and Sunni exegetes largely agree on the essential meaning of the term, while their differences

are confined to secondary interpretive details that do not affect its fundamental semantic significance. This confirms the precision of Qur'anic lexical choice and illustrates the principle of the unity of lexical origin alongside the diversity of contextual meaning.**Keywords :** Al-Wādī (Valley), Qur'anic Semantics, Qur'anic Context, Gharīb al-Qur'an, Wujūh wa al-Naẓā'ir, Pragmatics, Semiotics, Comparative Tafsir, Shi'a Exegesis, Sunni Exegesis.

المقدمة

يُعدُّ الوقوف على دلالات ألفاظ القرآن الكريم من أهم ميادين الدراسات القرآنية واللسانية؛ إذ إن الألفاظ القرآنية لا تُدرك دلالاتها على وجهها الصحيح بمجرد الوقوف عند معناها المعجمي، وإنما تتكشف أبعادها من خلال تفاعل الأصل اللغوي مع السياق القرآني، وما يقتضيه المقام من توجيه دلالي وبلاغي. ومن هنا أولى علماء التفسير واللغة عنايةً فائقة بدراسة المفردات القرآنية، مستعينين بعلوم اللغة، وكتب غريب القرآن، والوجوه والنظائر، والسياق، والقراءات القرآنية، والروايات التفسيرية، للكشف عن مراد الله تعالى من ألفاظ كتابه العزيز .ويُعد لفظ «الواد» من الألفاظ القرآنية التي حافظت على وحدة أصلها اللغوي بوصفها تدل على الموضع المنخفض من الأرض، غير أن استعمالها في السياقات القرآنية المختلفة أكسبها دلالات وظيفية ومعنوية متنوعة؛ فالواد في قصة موسى عليه السلام اقترن بالوحي والتكليف، وفي قصة سليمان عليه السلام ارتبط بإظهار الإعجاز الإلهي وتسخير المخلوقات، بينما جاء في دعاء إبراهيم عليه السلام معبرًا عن الابتلاء والتوكل ووعد الله بالاستجابة، الأمر الذي يكشف عن ثراء الدلالة القرآنية، وقدرتها على توظيف اللفظ الواحد لأداء وظائف متعددة بحسب السياق والمقام.وانطلاقًا من ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى بيان مظاهر الوحدة في الأصل والتنوع في الدلالة من خلال دراسة مقارنة لتفسير لفظ «الواد» بين مدرستي الشيعة والسنة، بالاعتماد على أبرز كتب التفسير، مع الإفادة من كتب غريب القرآن والوجوه والنظائر، والمعاجم اللغوية، والدراسات الدلالية الحديثة، للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفسرين، وتحليل أثر السياق القرآني في توجيه الدلالة، مع الاستفادة من بعض مفاهيم التداولية والسيمياء والحقول الدلالية بوصفها أدوات تحليلية تُسهم في تعميق فهم النص القرآني، دون الخروج عن الأصول التفسيرية المعتبرة.وتنبع أهمية البحث من كونه لا يقتصر على رصد أقوال المفسرين وعرضها، وإنما يتجه إلى تحليلها ومقارنتها، وبيان كيفية انتقال دلالة اللفظ من معناها المعجمي العام إلى دلالاتها الخاصة التي يفرضها السياق القرآني، بما يكشف عن دقة الاختيار القرآني، وتكامل البناء الدلالي للنص.وتتمثل إشكالية البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: كيف حافظ لفظ «الواد» على وحدة أصله اللغوي مع تنوع دلالاته في السياقات القرآنية المختلفة؟ وكيف انعكس ذلك في مناهج مفسري الشيعة والسنة؟ ويتفرع عن هذا السؤال عدد من التساؤلات، منها: ما الدلالة الأصلية للفظ في اللغة العربية؟ وهل عرضت كتب غريب القرآن والوجوه والنظائر لهذا اللفظ؟ وما أثر السياق والقراءات القرآنية في توجيه معناه؟ وما أوجه الاتفاق والاختلاف بين المدرستين في تفسيره؟ وما القيمة التداولية والسيميائية التي يكتسبها اللفظ في كل سياق قرآني؟ويهدف البحث إلى بيان الأصل اللغوي للفظ «الواد»، وتتبع مواضع وروده في القرآن الكريم، وتحليل دلالاته في ضوء السياق القرآني، والموازنة بين مناهج مفسري الشيعة والسنة في تفسيره، والكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بينهم، مع إبراز أثر السياق، والقراءات، والحقول الدلالية، وبعض المناهج اللسانية الحديثة في توجيه الدلالة، وصولًا إلى بيان الخصائص الدلالية التي تميز هذا اللفظ في الاستعمال القرآني.واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن، القائم على جمع المادة العلمية من مصادر التفسير واللغة وكتب غريب القرآن والوجوه والنظائر، ثم تحليلها ومقارنتها، وربطها بالسياقات القرآنية المختلفة، مع الإفادة من بعض المناهج الدلالية الحديثة في تفسير الظواهر اللغوية، بما يسهم في تقديم قراءة علمية متوازنة تجمع بين أصالة التراث التفسيري وأدوات التحليل اللغوي المعاصر.

المبحث الأول مفهوم الواد في اللغة والاستعمال القرآني

يُعدُّ تحديد الدلالة الأصلية للألفاظ القرآنية منطلقًا أساسًا لفهم معانيها في ضوء السياق؛ إذ لا يقتصر تفسير اللفظ القرآني على معناه المعجمي، وإنما يتأثر بالسياق الذي يرد فيه، وبالعلاقات التي تربطه بالألفاظ المجاورة له داخل البنية القرآنية. ومن هذا المنطلق اهتم علماء اللغة والمفسرون وأصحاب كتب غريب القرآن والوجوه والنظائر بدراسة الألفاظ القرآنية، للكشف عن أصولها اللغوية وتطور دلالاتها في الاستعمال القرآني.ويُعدُّ لفظ «الواد» من الألفاظ التي حافظت على أصلها اللغوي الدال على الانخفاض بين المرتفعات، إلا أن وروده في سياقات قرآنية متعددة أكسبه دلالات خاصة تتصل بالوحي والنبوة والابتلاء والإعجاز، مما يجعل دراسته نموذجًا واضحًا للتفاعل بين وحدة الأصل اللغوي وتنوع الدلالة السياقية. ولذلك يتناول هذا المبحث مفهوم الواد في اللغة، وما ورد بشأنه في كتب غريب القرآن والوجوه والنظائر، ثم يبين علاقته بالألفاظ القريبة منه، تمهيدًا لدراسة دلالاته في السياقات القرآنية المختلفة.

المحور الأول: المعنى اللغوي لكلمة الواد

تُعدُّ دراسة الألفاظ القرآنية من أهم وسائل فهم كتاب الله تعالى؛ إذ إن الوقوف على المعنى اللغوي للفظ، ثم تتبع استعماله في القرآن الكريم، يكشف عن دقة التعبير القرآني وثراء دلالاته. ومن هذه الألفاظ لفظ «الواد» الذي ورد في القرآن الكريم في سياقات متعددة، حاملاً دلالاتٍ تتجاوز معناه اللغوي إلى معانٍ يحددها السياق القرآني وترتبط بالأحداث والقصص التي ورد فيها. لذا يقتضي البحث بيان مفهوم الواد في اللغة، ثم دراسة مواضع وروده في القرآن الكريم، وبيان دلالاته في ضوء السياق القرآني.

أولًا: تعريف الواد في المعاجم اللغوية

أجمع أئمة اللغة على أن الواد هو الموضع المنخفض من الأرض الذي تنحدر إليه مياه الأمطار والسيول، ويقع غالبًا بين جبلين أو مرتفعين، ومن هذا الأصل اشتقت مادته اللغوية (و د ي)، الدالة على الانخفاض والانحدار.[١] وقد عرفه ابن منظور بقوله: "الوادي كلُّ مَفْرِجٍ بين الجبال والآكام والتلال يكون منفذًا للسيل".[٢] وذكر الراغب الأصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن أن الوادي هو المنخفض من الأرض، وأن دلالته في القرآن ترتبط بالسياق الذي يرد فيه، إذ قد يكتسب خصوصية دلالية تتجاوز معناه اللغوي المجرد، تبعًا للمقام الذي ورد فيه.[٣] وأشار الزبيدي إلى أن الوادي قد يكون واسعًا أو ضيقًا، وأن العرب توسعت في إطلاقه على كل منخفض تسيل فيه المياه عادةً، وإن لم يكن محاطًا بالجبال من جميع جهاته.[٤] كما تشير كتب غريب القرآن إلى أن لفظ «الواد» لم يخرج في الاستعمال القرآني عن أصله اللغوي، وإنما اكتسب في بعض المواضع خصوصية مستمدة من السياق؛ فالواد المقدس في قصة موسى عليه السلام اكتسب شرفه من وقوع الوحي فيه، ووادي النمل ارتبط بإظهار معجزة سليمان عليه السلام، أما الوادي غير ذي زرع فقد أصبح رمزًا للابتلاء والتوكل في قصة إبراهيم عليه السلام.[٥] وبالرجوع إلى كتب الوجوه والنظائر، لا يظهر أن لفظ «الواد» من الألفاظ التي تعددت وجوهها الدلالية على نحو يخرجه عن أصله اللغوي، وإنما بقي محافظًا على معناه الأساس، مع تنوع الدلالات المستفادة من السياق القرآني، وهو ما يؤكد أن الاختلاف بين المفسرين انصبَّ على بيان الوظيفة الدلالية للفظ في كل موضع، أكثر من اختلافهم في أصل معناه اللغوي.[٦] ويتبين من ذلك أن الأصل الدلالي للواد يقوم على ثلاثة عناصر رئيسة، هي: الانخفاض، وكونه مجرى للمياه غالبًا، ووقوعه بين المرتفعات، غير أن السياق القرآني منح هذا الأصل أبعادًا دلالية متنوعة، دون أن يخرجه عن حقيقته اللغوية.

ثانيًا: الفروق بين الوادي والألفاظ القريبة منه

يُعدُّ الحقل الدلالي من المفاهيم اللسانية الحديثة التي تقوم على دراسة العلاقات بين الألفاظ المتقاربة في المعنى، والكشف عن الخصائص التي تميز كل لفظ عن غيره. ويكشف تطبيق هذا المفهوم على لفظ «الواد» عن دقة الاختيار القرآني، إذ لم يستعمل ألفاظًا مترادفة، وإنما اختار كل لفظ بما يناسب دلالته الخاصة.

ومن أبرز الألفاظ التي تنتمي إلى الحقل الدلالي للواد:

١. **الشِّعب:** هو الطريق أو الفجوة الضيقة بين جبلين، ويكون غالبًا أضيق من الوادي.[٧]

٢. **الغور:** وهو الموضع شديد الانخفاض، سواء جرى فيه الماء أم لم يجر، ويركز على عمق الانخفاض أكثر من كونه مجرى للسيل..[٨]

٣. **السهل:** وهو الأرض المنبسطة اللينة، ولا يشترط فيه الانخفاض أو جريان المياه، ولذلك يختلف عن الوادي في بنيته الطبيعية..[٩]

٤. **البطحاء:** هي أرض منبسطة يغلب عليها الحصى والرمل، وقد تكون جزءًا من وادٍ، لكنها لا تدل عليه بالضرورة.[١٠]

وتبرز أهمية هذا الحقل الدلالي في تفسير الاختيار القرآني؛ إذ إن استعمال لفظ «الواد» دون غيره يدل على إرادة تصوير المكان بوصفه منخفضًا طبيعيًا يحمل خصائص جغرافية معينة، وهو ما ينسجم مع سياقات الوحي، والإعجاز، والابتلاء التي ورد فيها، ويكشف عن دقة التعبير القرآني في اختيار اللفظ الأنسب للمقام..

المحور الثاني: لفظ الواد في القرآن الكريم

لا تقتصر أهمية لفظ «الواد» في القرآن الكريم على كونه اسمًا لموضع جغرافي، بل تتجاوز ذلك إلى كونه عنصرًا دلاليًا يسهم في بناء المشهد القرآني وإبراز مقاصده. فعلى الرغم من محافظة اللفظ على أصله اللغوي الدال على المكان المنخفض، فإن السياقات القرآنية المتنوعة أكسبته وظائف دلالية متعددة، جعلت منه علامة على الوحي، أو الإعجاز، أو الابتلاء، بحسب المقام الذي ورد فيه[١١]. ومن هنا فإن دراسة مواضع وروده لا تهدف إلى مجرد حصرها، وإنما إلى الكشف عن أثر السياق في توجيه الدلالة، وبيان مظاهر الوحدة في الأصل والتنوع في الاستعمال.

أولًا: مواضع ورود لفظ «الواد» في القرآن الكريم

ورد لفظ «الواد» ومشتقاته في عدد من المواضع القرآنية، أبرزها:

١. قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٦]، حيث ارتبط الواد بحدث الوحي الإلهي وابتداء رسالة موسى عليه السلام.[١٢]

٢. قوله تعالى: ﴿نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾ [القصص: ٣٠]، وفيه مزيد من التحديد المكاني لمشهد الوحي، بما يعكس دقة التصوير القرآني.

٣. قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ﴾ [النمل: ١٨]، حيث جاء الواد إطارًا لظهور إحدى معجزات سليمان عليه السلام، وهي فهمه لمنطق النمل.

٤. قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وفيه يمثل الواد موطن الابتلاء والثقة المطلقة بوعد الله تعالى.

وتكشف هذه المواضع أن اللفظ حافظ على دلالته المكانية في جميع استعمالاته، غير أن كل سياق أضفى عليه بعدًا دلاليًا خاصًا ينسجم مع مقصد الآية.[١٣]

ثانيًا: ثانيًا: دلالة لفظ «الواد» في ضوء السياق القرآني

يدل استقراء المواضع السابقة على أن السياق القرآني هو العنصر الرئيس في توجيه دلالة لفظ «الواد»، إذ لم يُستعمل لمجرد الإخبار عن مكان جغرافي، وإنما ارتبط ببناء المعنى الكلي للآيات.ففي قصة موسى عليه السلام أصبح الواد فضاءً للوحي والتكليف، واكتسب وصفه بالمقدس من نزول الخطاب الإلهي فيه، الأمر الذي جعله رمزًا لابتداء الرسالة واصطفاء النبي.[١٤] أما في قصة سليمان عليه السلام، فقد تحول الواد إلى مشهد تتجلى فيه معجزة تسخير المخلوقات وفهم لغاتها، فبرزت دلالته بوصفه مسرحًا للإعجاز الإلهي. وفي دعاء إبراهيم عليه السلام، جاء الواد مقرونًا بوصفه «غير ذي زرع»، ليبرز شدة الابتلاء وكمال التوكل، ثم تحول هذا الموضع . باستجابة الدعاء . إلى مركز للعبادة والعمران، وهو ما يعكس قدرة الله تعالى على تحويل أسباب العسر إلى مظاهر للبركة ويؤكد هذا التنوع أن اللفظ لم يفقد وحدته الدلالية الأصلية، وإنما اتسعت وظائفه تبعًا لاختلاف المقامات القرآنية، وهو ما يكشف عن دقة الاختيار القرآني في توظيف الألفاظ.[١٥]

ثالثًا: البعد التداولي والسيميائي للفظ «الواد»

يظهر البعد التداولي للفظ «الواد» من خلال الوظيفة التي يؤديها في كل سياق قرآني، إذ لا يقتصر دوره على تحديد موضع جغرافي، وإنما يسهم في تحقيق المقصد الذي يرمي إليه الخطاب القرآني. ففي قصة موسى عليه السلام يؤدي ذكر الوادي وظيفة إعلان بدء الرسالة وتقديس مكان الوحي، حيث ارتبط النداء الإلهي بالواد المقدس، فغدا المكان جزءًا من مشهد الاصطفاء والتكليف الإلهي، وأصبح ذكره وسيلة لإبراز قدسية الحدث وعظمته.[١٦]

أما في قصة سليمان عليه السلام، فإن الوادي يؤدي وظيفة إظهار الإعجاز الإلهي؛ إذ شكّل الإطار المكاني الذي تجلت فيه قدرة الله تعالى بتسخير المخلوقات لنبيه، وإقداره على فهم منطق النمل، وهو ما يعمق المعنى المقصود من القصة، ويؤكد ما أكرم الله به سليمان من ملك وعلم وحكمة. وفي قصة إبراهيم عليه السلام، يتجاوز الوادي كونه مكانًا خاليًا من مقومات الحياة ليصبح شاهدًا على حقيقة الابتلاء والاعتماد على الله تعالى؛ فذكره في سياق الدعاء يُجسد الثقة المطلقة بوعد الله، ويبرز كيف تحولت الأرض المقفرة إلى موطن للبركة والعبادة، مما يعكس الأثر التداولي للفظ في ترسيخ قيم الإيمان والتوكل والصبر.[١٧]ومن الناحية السيميائية، فإن لفظ «الواد» لا يمثل مجرد دالٍّ لغوي يشير إلى مكان منخفض، بل يتحول في الخطاب القرآني إلى علامة دلالية تتجاوز معناها المعجمي، لتكشف عن طبيعة العلاقة بين الله تعالى وأنبيائه في كل سياق. فالواد في قصة موسى عليه السلام يمثل علامة على النبوة والوحي والتكليف، وفي قصة سليمان عليه السلام يغدو علامة على الملك المؤيد بالإعجاز وتسخير المخلوقات، أما في قصة إبراهيم عليه السلام فإنه يرمز إلى الابتلاء الذي يفضي إلى التمكين والبركة واستجابة الدعاء. وبهذا تتداخل الدلالة المكانية مع الدلالة العقدية والروحية، فيتحول اللفظ إلى عنصر فاعل في بناء المشهد القرآني وإيصال رسالته، بما يعكس دقة الاختيار القرآني وانسجامه مع المقاصد العامة للآيات.[١٨]

المبحث الثاني تنوع الدلالة السياقية للفظ «الواد» بين مفسري الشيعة والسنة

يبين أن لفظ «الواد» حافظ على معناه اللغوي العام في جميع مواضعه القرآنية، إلا أن اختلاف السياقات أضفى عليه دلالات خاصة، وهو ما انعكس في مناهج المفسرين من المدرستين الشيعية والسنية. ومن ثم فإن هذا المبحث لا يهدف إلى عرض أقوال المفسرين بصورة منفصلة، وإنما إلى تحليلها ومقارنتها، للكشف عن مواضع الاتفاق والاختلاف وأثر السياق في توجيه الدلالة.

المحور الأول: الدلالة التفسيرية للوادي المقدس عند مفسري الشيعة والسنة

اتفق مفسرو الشيعة والسنة على أن المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٦]، هو الموضع الذي اختاره الله تعالى لتكليم نبيه موسى عليه السلام وإعلانه بدء الرسالة، وأن وصف الوادي بالمقدس إنما يدل على شرفه وطهارته بسبب نزول الوحي فيه، لا لخصوصية ذاتية مستقلة للمكان. وقد استند المفسرون في ذلك إلى دلالة لفظ «المقدس» في اللغة، وإلى السياق القرآني الذي يربط قداسة المكان بارتباطه بالوحي والاصطفاء الإلهي، وهو ما يظهر في تفاسير الفريقين، وإن اختلفت مناهجهم في إبراز الجوانب العقدية أو اللغوية أو البلاغية لهذا الوصف.[١٩]كما اتفق جمهور المفسرين على أن لفظ «طُوى» أقرب إلى أن يكون اسمًا لذلك الوادي، استنادًا إلى ظاهر الآية، وإلى ما ورد في الروايات وأقوال السلف، في حين نقل بعضهم أقوالًا أخرى ترى أنه مصدر يفيد معنى الطي أو التقديس أو التكرار، إلا أن هذه الأقوال لم تحظ بالترجيح عند أكثر المفسرين؛ لأنها تحتاج إلى تقدير لا يدل عليه ظاهر النص، بينما ينسجم حمل اللفظ على العلمية مع أسلوب القرآن في تسمية بعض المواضع بأسمائها المعروفة.[٢٠]ويلاحظ أن مفسري الشيعة، ولا سيما الطبرسي والطباطبائي ومكارم الشيرازي، أولوا عناية خاصة بالبعد التربوي في تفسير هذا الموضع، فبينوا أن قداسة الوادي لم تكن ناشئة من طبيعته الجغرافية، وإنما اكتسبها من وقوع الوحي والتجلي الإلهي فيه، وأن شرف الأماكن إنما يستمد من انتسابها إلى الله تعالى وارتباطها برسالاته. ويقارب هذا الاتجاه ما ذهب إليه كثير من مفسري أهل السنة، كابن جرير الطبري، والقرطبي، وابن كثير، الذين أكدوا أن الوادي صار مقدسًا لأن الله تعالى شرّفه بالنداء والوحي، لا لصفة ذاتية كامنة فيه.[٢١]ومن خلال استقراء أقوال المفسرين يتبين أن موضع الاتفاق بينهم أوسع من موضع الاختلاف؛ إذ أجمعوا على حقيقة الوادي ومكانته في قصة موسى عليه السلام، بينما انحصر الخلاف في تفسير لفظ «طُوى» وبعض التفاصيل المتعلقة بسبب الأمر بخلع النعلين، وهي اختلافات لا تؤثر في المعنى الكلي للآية، وإنما تعكس تنوعًا في مناهج التفسير وطرائق الاستدلال. ويكشف هذا الاتفاق عن وحدة الأصل الدلالي للفظ «الواد»، مع انفتاحه على دلالات سياقية متعددة يفرضها المقام القرآني، وهو ما يمثل الأساس الذي تنطلق منه الدراسة في تحليل الأبعاد التداولية والسيميائية لهذا الموضع.[٢٢]

ثانيًا: الخلاف في تفسير لفظ «طُوى» وأثره في توجيه الدلالة

يُعدُّ لفظ «طُوى» من أكثر الألفاظ التي استوقفت المفسرين عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٦]، وذلك لتعدد الأقوال في بيان المراد منه، مع اتفاقهم على أن هذا الاختلاف لا يمس أصل المعنى العام للآية، وإنما يتعلق بتحديد مدلول اللفظ وبيان وظيفته في السياق القرآني.[٢٣]وقد ذهب جمهور مفسري الشيعة والسنة إلى أن «طُوى» اسمٌ لذلك الوادي الذي وقع فيه النداء الإلهي، وهو الرأي الذي رجحه كل من الطوسي والطبرسي والطباطبائي ومكارم الشيرازي من مفسري الإمامية، كما اختاره الطبري والقرطبي وابن كثير وغيرهم من مفسري أهل السنة، مستندين إلى ظاهر التركيب القرآني، وإلى الروايات الواردة في تسمية ذلك الموضع، وإلى أن الأصل في الأعلام حملها على حقيقتها ما لم تقم قرينة تصرفها عن ذلك.[٢٤]وفي مقابل هذا الاتجاه، نقلت كتب التفسير واللغة أقوالًا أخرى ترى أن «طُوى» مصدر يفيد معنى الطي أو التقديس أو التكرار، فقيل: إن الوادي طُهِّر وطُوِي بالبركة، وقيل: إن النداء وقع مرتين، وقيل غير ذلك من الأقوال التي اعتمدت على الاشتقاق اللغوي. إلا أن جمهور المفسرين لم يرجحوا هذه التفسيرات؛ لأنها تفتقر إلى دليل صريح من السياق، ولأن حمل اللفظ على العلمية أولى من العدول إلى المعنى المجازي أو الاشتقاقي من غير قرينة معتبرة.[٢٥]وبالرجوع إلى كتب غريب القرآن يتبين أن أكثرها يميل إلى تفسير «طُوى» بوصفه اسمًا للوادي، مع بيان أن وصفه بالمقدس إنما نشأ من اختصاصه بالوحي الإلهي، لا من خصائصه الطبيعية. أما كتب الوجوه والنظائر، فلم تعد لفظ «طُوى» من الألفاظ التي تتعدد وجوهها الدلالية في القرآن الكريم، وهو ما يؤكد أن الخلاف بين المفسرين انصب على تفسير المراد من اللفظ في هذا الموضع، لا على تعدد معانيه في الاستعمال القرآني.[٢٦]ومن خلال المقارنة بين أقوال الفريقين يتضح أن الاختلاف في تفسير «طُوى» اختلافٌ تنوعي لا تضادي؛ إذ إن جميع الأقوال تدور حول تعظيم الموضع الذي وقع فيه الوحي، سواء أُخذ اللفظ على أنه اسم للمكان أم حُمِل على معنى مستفاد من الاشتقاق اللغوي. غير أن حمله على العلمية يبدو أرجح؛ لانسجامه مع ظاهر الآية، وموافقته لما عليه جمهور المفسرين، ولأنه يجمع بين سلامة الدلالة اللغوية واتساق السياق القرآني، دون حاجة إلى تقدير أو تأويل.

ثالثًا: البعد التداولي والسيميائي والتحليل الدلالي للوادي المقدس

لا يقف استعمال لفظ «الواد» في هذا الموضع عند حدود الدلالة المعجمية التي تفيد المكان المنخفض بين الجبال، وإنما يتجاوزها إلى أداء وظيفة تداولية تتحدد في ضوء المقام الذي ورد فيه الخطاب الإلهي. فالسياق القرآني لا يهدف إلى مجرد تحديد موقع جغرافي، بل يجعل من الوادي عنصرًا أساسيًا في بناء مشهد الوحي، إذ اقترن الأمر الإلهي بخلع النعلين ووصف المكان بالمقدس، مما هيأ موسى عليه السلام نفسيًا وروحيًا لتلقي الرسالة. ومن ثم فإن ذكر الوادي يؤدي وظيفة تداولية تتمثل في إعلان انتقال موسى عليه السلام من مرحلة الإعداد إلى مرحلة التكليف، وإبراز قدسية الموقف

الذي ابتدأت فيه الرسالة الإلهية.[٢٧]ومن هذا المنطلق، يتبين أن القيمة التداولية للفظ لا تنشأ من معناه اللغوي فحسب، وإنما من أثره في بناء الخطاب القرآني وتحقيق مقاصده؛ فلو اقتصر النص على ذكر النداء الإلهي دون تحديد المكان، لفُقد جانب من الأثر البلاغي الذي يربط بين قدسية الرسالة وقدسية الموضع الذي نزل فيه الوحي. ولهذا جاء التعبير بـ ﴿الْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ ليجعل المكان جزءًا من الرسالة، لا مجرد إطار لوقوع الحدث، وبذلك تتكامل الدلالة المكانية مع الدلالة العقدية في تصوير مشهد التكليف الإلهي.[٢٨]أما من الناحية السيميائية، فإن لفظ «الواد» يتحول من دالٍّ على مكان طبيعي إلى علامة قرآنية تحمل نظامًا من العلاقات الدلالية؛ فالواد هنا لا يرمز إلى الانخفاض الجغرافي فحسب، بل أصبح علامة على بداية الوحي، والاصطفاء الإلهي، وانتقال موسى عليه السلام إلى مقام النبوة. ومن ثم فإن العلاقة بين الدال (لفظ الواد) والمدلول لا تقتصر على الوصف المكاني، وإنما تمتد لتشمل ما ارتبط بذلك المكان من معانٍ عقدية وروحية، حتى غدا الوادي في الوعي القرآني رمزًا للوحي والتكليف، شأنه في ذلك شأن بعض المواضع التي اكتسبت قيمتها من الأحداث الإلهية التي شهدتها، لا من خصائصها الطبيعية.[٢٩]ويكشف التحليل الدلالي لهذا الموضع عن دقة الاختيار القرآني للفظ «الواد» دون غيره من الألفاظ القريبة، مثل الشِّعب أو الغور أو السهل؛ إذ إن الوادي يجمع بين كونه مكانًا طبيعيًا منخفضًا، وبين كونه فضاءً صالحًا لاستقبال الحدث العظيم الذي تمثل في مناجاة موسى عليه السلام. ولو استُعمل أحد تلك الألفاظ لفقد النص جانبًا من الإيحاء الدلالي الذي ينسجم مع طبيعة المشهد القرآني، وهو ما يدل على أن اختيار الألفاظ في القرآن الكريم قائم على الدقة والانسجام مع المقصد العام للسياق، وليس على الترادف أو التعاقب اللغوي.[٣٠]كما يظهر أثر السياق في المحافظة على وحدة الأصل اللغوي للفظ «الواد» مع تنوع دلالاته؛ فاللفظ بقي محتفظًا بمعناه الأساس بوصفه مكانًا منخفضًا، إلا أن اقترانه بصفة «المقدس» وبحدث الوحي أكسبه وظيفة دلالية جديدة لم تكن مستفادة من المعنى المعجمي وحده. وبهذا تتجلى إحدى خصائص التعبير القرآني، وهي توظيف اللفظ الواحد في أداء وظائف متعددة بحسب المقام، من غير أن يخرج عن أصله اللغوي، الأمر الذي يؤكد أن تنوع الدلالة ناشئ عن اختلاف السياق، لا عن تغير حقيقة اللفظ أو معناه الأصلي.

رابعًا: المقارنة والترجيح

من خلال استقراء أقوال مفسري الشيعة والسنة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ يتبين أن مساحة الاتفاق بينهم أوسع من مساحة الاختلاف؛ إذ أجمعوا على أن المراد بالوادي هو الموضع الذي وقع فيه النداء الإلهي لموسى عليه السلام، وأن وصفه بالمقدس يدل على شرف المكان وخصوصيته بسبب نزول الوحي فيه. كما اتفقوا على أن قداسة الوادي ليست صفة ذاتية للمكان، وإنما اكتسبها من ارتباطه بالخطاب الإلهي وابتداء رسالة موسى عليه السلام، وهو ما ينسجم مع السياق العام للآيات ومقاصدها.[٣١]أما مواضع الاختلاف، فقد انحصرت في تفسير لفظ «طُوى»؛ فذهب جمهور المفسرين إلى أنه اسمٌ لذلك الوادي، في حين رأى بعضهم أنه مصدر يفيد معنى الطي أو التقديس أو التكرار. كما اختلفوا في الحكمة من الأمر بخلع النعلين، وهل كان ذلك تعظيمًا لقداسة المكان، أو تهيئةً لمقام المناجاة، أو لاعتبارات أخرى ذكرتها الروايات التفسيرية. إلا أن هذه الاختلافات بقيت ضمن دائرة التنوع التفسيري، ولم تؤثر في أصل الدلالة التي أفادتها الآيات، إذ ظلت جميع الأقوال تدور حول بيان عظمة الموقف وقدسية الوحي.[٣٢]ويظهر من خلال المقارنة أن منهج مفسري الشيعة اتجه إلى إبراز الأبعاد العقدية والتربوية للنص، مع العناية ببيان العلاقة بين قداسة المكان ووظيفة الوحي في إعداد النبي للرسالة، في حين أولى كثير من مفسري أهل السنة اهتمامًا أكبر بالجانب اللغوي والروايات الواردة في تفسير الآية، مع عدم إغفال ما تضمنه السياق من دلالات إيمانية. ومع ذلك، فإن المدرستين تلتقيان في اعتماد السياق القرآني أساسًا لفهم دلالة اللفظ، وإن اختلفت طرائق الاستدلال ودرجة الإفادة من الروايات واللغة.[٣٣]وفي ضوء المعطيات اللغوية والسياقية، يترجح أن لفظ «طُوى» اسمٌ لذلك الوادي؛ لأن هذا المعنى يتفق مع ظاهر النص القرآني، وتؤيده أقوال جمهور المفسرين، كما ينسجم مع ما ورد في كتب غريب القرآن، ولا يحتاج إلى تقدير أو تأويل يخرجه عن ظاهره. ويؤيد هذا الترجيح أن المقصد الرئيس للآية ليس بيان الاشتقاق اللغوي للفظ، وإنما تعيين المكان الذي ابتدأت فيه رسالة موسى عليه السلام، مما يجعل حمل اللفظ على العلمية أولى من حمله على المعاني الاشتقاقية المحتملة.[٣٤]وبناءً على ذلك، يمكن القول إن لفظ «الواد» في هذا الموضع يجسد بوضوح مفهوم الوحدة في الأصل والتنوع في الدلالة؛ إذ حافظ على معناه اللغوي بوصفه مكانًا منخفضًا، غير أن اقترانه بالوحي الإلهي أكسبه دلالة خاصة جعلته رمزًا للنبوة والتكليف والاصطفاء. ومن ثم فإن اختلاف المفسرين لم يكن في أصل معنى اللفظ، وإنما في بعض التفصيلات التي لا تغير المقصد العام للنص، الأمر الذي يؤكد ثراء الدلالة القرآنية واتساعها لاستيعاب أكثر من وجه تفسيري صحيح ما دام منضبطًا بقواعد اللغة والسياق.[٣٥]

المحور الثاني: وادي النمل

أولًا: الدلالة التفسيرية لوادي النمل عند مفسري الشيعة والسنة

ورد لفظ «الواد» في قصة سليمان عليه السلام في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]، وقد جاء هذا الموضع في سياق استعراض ما أنعم الله تعالى به على سليمان عليه السلام من النبوة والملك، وتسخير المخلوقات له، وتعليمه منطق الطير وسائر ما شاء الله من المخلوقات. ولم يكن ذكر الوادي مقصودًا لذاته، وإنما جاء جزءًا من بناء المشهد القرآني الذي يبرز إحدى آيات الله الدالة على عظيم قدرته، وما أكرم به نبيه من خصائص لم يؤتها غيره.[٣٦]ويتفق مفسرو الشيعة والسنة على أن المراد بـ «وادي النمل» موضعٌ كانت تعيش فيه جماعات من النمل، وأن مرور سليمان عليه السلام وجنوده بذلك الوادي كان سببًا في وقوع الحوار الذي نقله القرآن الكريم. كما اتفقوا على أن سماع سليمان عليه السلام لكلام النملة يمثل معجزة إلهية أيده الله بها، تؤكد ما خصه به من العلم والحكمة، وأن ذكر الوادي جاء لبيان الإطار المكاني الذي ظهرت فيه هذه المعجزة، لا لمجرد الإخبار عن موقع جغرافي.[٣٧]ومع اتفاق المفسرين على أصل المعنى، فقد اختلفوا في بعض التفصيلات؛ فذهب فريق إلى أن «وادي النمل» اسم لموضع معروف في بلاد الشام أو اليمن، استنادًا إلى بعض الروايات والأخبار، بينما رأى آخرون أن القرآن لم يقصد تعيين الموضع بقدر ما قصد إبراز الحدث نفسه، وأن العبرة لا تتوقف على معرفة المكان، وإنما على ما تضمنه من دلالات إيمانية وأخلاقية. ويظهر من خلال المقارنة أن هذا الاختلاف لا يؤثر في المعنى العام للآيات، لأن المقصد الرئيس يتمثل في بيان نعمة الله على سليمان عليه السلام، وإظهار مظاهر التسخير والإعجاز في ملكه.[٣٨]كما تكشف أقوال المفسرين عن اتفاقهم على أن التعبير بـ «وادي النمل» يحمل دلالة تتجاوز الوصف المكاني، إذ يشير إلى البيئة التي تجلت فيها قدرة الله تعالى في تعليم سليمان منطق المخلوقات، وإلى النظام الدقيق الذي أودعه الله في عالم النمل، مما يعزز المقصد القرآني في الدعوة إلى التأمل في بديع صنع الله تعالى. ومن ثم فإن الوادي في هذا السياق أصبح جزءًا من المشهد القرآني الذي تتكامل فيه عناصر المكان والحدث والشخصية؛ لإبراز المعنى العقدي والتربوي الذي تهدف إليه القصة.[٣٩]

ثانيًا: البعد التداولي والسيميائي والتحليل الدلالي لوادي النمل

لا يقتصر ذكر «وادي النمل» في هذا السياق على تحديد موضع جغرافي مرَّ به سليمان عليه السلام وجنوده، بل يؤدي وظيفة تداولية تتجاوز الإخبار إلى بناء المقصد الرئيس للقصة. فالسياق القرآني يصور مشهدًا تتحرك فيه عناصر متعددة؛ نبيٌّ مؤيد بالوحي، وجيشٌ من الإنس والجن والطير، ونملةٌ تدرك الخطر المحدق بقومها، فتسارع إلى تحذيرهم. ومن ثم فإن ذكر الوادي أسهم في تهيئة البيئة المناسبة لظهور هذا الحوار، وإبراز المعجزة التي أكرم الله تعالى بها سليمان عليه السلام، والمتمثلة في فهمه لمنطق النمل، وهو ما يجعل الوادي جزءًا من البناء التداولي للنص، لا مجرد إطار مكاني للأحداث.[٤٠]وتتجلى الوظيفة التداولية كذلك في أن الحوار الذي دار بين النملة وقومها، ثم تبسم سليمان عليه السلام من قولها، يحقق مقصدًا تربويًا يتمثل في بيان أن الملك الحقيقي لا ينفصل عن العدل والرحمة والتواضع. فقد أدرك سليمان عليه السلام أن ما أوتيه من سلطان وعلم إنما هو فضل من الله تعالى، فبادر إلى شكره والدعاء بالثبات على نعمته، وهو ما يدل على أن ذكر الوادي كان وسيلة لإبراز هذا المعنى الإيماني، وليس مجرد وصف لمكان مرور الجيش.[٤١]أما من الناحية السيميائية، فإن «وادي النمل» يتحول إلى علامة دلالية ترمز إلى انسجام الكون كله تحت سلطان الله تعالى، حيث تخضع المخلوقات جميعها لنظام واحد قائم على الحكمة والإتقان. فالوادي هنا لا يمثل مكانًا تسكنه النمل فحسب، بل أصبح رمزًا للتواصل بين الإنسان وسائر المخلوقات عندما يشاء الله تعالى، ودليلًا على أن العلم الذي منحه الله لسليمان عليه السلام تجاوز حدود الإدراك البشري المعتاد، ليشمل فهم لغة الكائنات الأخرى، وهو ما يعمق البعد العقدي للقصة ويبرز جانبًا من مظاهر الإعجاز الإلهي.[٤٢]ومن زاوية التحليل الدلالي، فإن اختيار القرآن الكريم لفظ «الواد» دون غيره من الألفاظ القريبة، كالشعب أو السهل أو الغور، يكشف عن دقة التعبير القرآني؛ لأن الوادي يمثل البيئة الطبيعية التي تتوافر فيها مقومات حياة كثير من الكائنات، ومنها النمل، بما فيها من مجارٍ للمياه وتنوع في التضاريس ووفرة في الغذاء. ومن ثم جاء اختيار هذا اللفظ منسجمًا مع طبيعة الحدث، ومحققًا للغرض البلاغي الذي يربط بين المكان وسكانه، ويجعل المشهد أكثر واقعية وتأثيرًا في نفس المتلقي. وهذا يدل على أن ألفاظ القرآن الكريم لا تقوم على الترادف، وإنما على الاختيار الدقيق الذي يراعي طبيعة السياق والمقصد المراد بيانه.[٤٣]كما تكشف هذه الآيات عن مظهر من مظاهر الوحدة في الأصل والتنوع في الدلالة؛ فالوادي بقي محتفظًا بمعناه اللغوي بوصفه مكانًا منخفضًا، إلا أن اقترانه بقصة سليمان عليه السلام أكسبه وظيفة جديدة تتمثل في إظهار الإعجاز الإلهي، وإبراز شمول علم الله تعالى وقدرته، وتسخير المخلوقات لأنبيائه. ومن ثم فإن الدلالة السياقية للفظ لم تلغِ معناه الأصلي، وإنما وسعت آفاقه، وربطته بمقاصد عقدية وتربوية تتجاوز حدود الدلالة المعجمية، وهو ما يعكس ثراء التعبير القرآني ودقة بنائه.[٤٤]

ثالثًا: المقارنة والترجيح

يتبين من خلال المقارنة بين أقوال مفسري الشيعة والسنة أن الخلاف في تفسير «وادي النمل» لم يكن خلافًا في أصل الدلالة، وإنما اقتصر على بعض التفاصيل المتعلقة بتحديد موقع الوادي وطبيعة النملة التي خاطبت قومها، ومدى حقيقة هذا الخطاب أو كونه معجزة أظهرها الله تعالى لنبيه سليمان عليه السلام. أما أصل المعنى، فقد اتفق المفسرون على أن الوادي يمثل الموضع الذي تجلت فيه إحدى أعظم معجزات سليمان عليه السلام، وهي فهمه لمنطق النمل، وأن ذكره في الآية جاء منسجمًا مع المقصد العام للسياق، وهو بيان ما أكرم الله به نبيه من العلم والملك وتسخير المخلوقات.[٤٥] ويلاحظ أن مفسري الشيعة ركزوا بصورة أوضح على الأبعاد العقدية والتربوية للقصة، فربطوا بين فهم سليمان عليه السلام لمنطق النمل وبين سعة العلم الذي وهبه الله لأنبيائه، وأكدوا أن هذا الفهم يمثل مظهرًا من مظاهر القدرة الإلهية، كما أبرزوا ما تحمله القصة من قيم الشكر والتواضع وعدم الاغترار بالملك والسلطان. وفي المقابل، اهتم كثير من مفسري أهل السنة ببيان الجوانب اللغوية والروائية المتعلقة بالوادي والنملة، مع تأكيدهم أن الحدث يمثل معجزة حقيقية أجراها الله تعالى لنبيه، وأن العبرة الأساس تتمثل في إظهار فضل الله على سليمان عليه السلام. ومع ذلك، فإن المدرستين تلتقيان في جعل السياق القرآني أساسًا لفهم دلالة اللفظ وتوجيه معناه.[٤٦] ويترجح – في ضوء السياق القرآني وأقوال جمهور المفسرين – أن ذكر «وادي النمل» لم يقصد منه تعيين موضع جغرافي بعينه، وإنما أريد به إبراز المشهد الذي ظهرت فيه المعجزة الإلهية، إذ إن العبرة القرآنية تتجه إلى بيان ما آتاه الله تعالى سليمان عليه السلام من علم وملك، لا إلى تحديد موقع الوادي. ويؤيد هذا الترجيح أن القرآن الكريم لم يرتب أي حكم أو مقصد شرعي على معرفة مكان الوادي، بينما أبرز بصورة واضحة ما انطوى عليه المشهد من دلالات عقدية وتربوية وأخلاقية.[٤٧]

وبناءً على ذلك، فإن لفظ «الواد» في هذا الموضع يجسد مبدأ الوحدة في الأصل والتنوع في الدلالة؛ إذ بقي محتفظًا بمعناه اللغوي بوصفه مكانًا منخفضًا، غير أن اقترانه بقصة سليمان عليه السلام أكسبه دلالة سياقية جديدة، فأصبح رمزًا للإعجاز الإلهي، ولسعة العلم الذي يهبُه الله لأنبيائه، وللتناغم بين مكونات الكون الخاضعة لإرادة الله تعالى.[٤٨] ومن ثم فإن اختلاف المفسرين اقتصر على بعض الجزئيات التفسيرية، دون أن يمس وحدة المعنى الكلي الذي أفادته الآيات، مما يؤكد أن ثراء الدلالة القرآنية ناشئ عن تعدد السياقات، لا عن اختلاف حقيقة اللفظ أو أصله اللغوي.[٤٩]

المحورالثالث: الوادي غير ذي زرع

أولًا: الدلالة التفسيرية للوادي غير ذي زرع عند مفسري الشيعة والسنة

ورد لفظ «الواد» في دعاء إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، حيث جاء في سياق بيان امتثال إبراهيم عليه السلام لأمر الله تعالى بإسكان أهله في موضع يخلو من أسباب الحياة الظاهرة، إظهارًا لكمال الطاعة والاعتماد على الله تعالى. وقد اتفق مفسرو الشيعة والسنة على أن المراد بالوادي هو موضع مكة المكرمة قبل عمرانها، وأن وصفه بكونه «غير ذي زرع» يدل على خلوه من مقومات العيش والزراعة، الأمر الذي يبرز عظمة الامتحان الذي تعرض له إبراهيم عليه السلام وأسرته.[٥٠] كما أجمع المفسرون على أن اقتران الوادي بالبيت الحرام يكشف عن أن قيمة المكان لم تكن مستمدة من خصائصه الطبيعية، وإنما من ارتباطه ببيت الله تعالى، وأن دعاء إبراهيم عليه السلام كان يرمي إلى تحويل هذا الموضع المقفر إلى مركزٍ للعبادة والتوحيد والأمن، وهو ما تحقق بإرادة الله تعالى عبر تعاقب الأجيال، فأصبح الوادي مقصدًا للناس ومهوى لأفئدتهم.[٥١] ومع هذا الاتفاق، اختلفت عبارات المفسرين في بيان الحكمة من وصف الوادي بأنه «غير ذي زرع»؛ فركز بعضهم على بيان شدة الابتلاء الذي تعرض له إبراهيم عليه السلام، في حين أبرز آخرون ما يتضمنه الوصف من إظهار قدرة الله تعالى على إيجاد أسباب الحياة في مكان يفتقدها، ليكون ذلك أدلَّ على عظيم قدرته، وأقوى في بيان أن عمران مكة وازدهارها كان ثمرةً للاستجابة الإلهية لدعاء خليله إبراهيم، لا نتيجة لعوامل طبيعية مجردة. ويكشف هذا الاختلاف عن تنوع في زوايا النظر التفسيرية، دون أن يؤدي إلى اختلاف في المقصد العام للآيات، وهو بيان منزلة التوكل على الله تعالى، وآثار الامتثال لأوامره.[٥٢] ممتاز، نكمل الآن المرحلة الثانية من المطلب الثالث، وهي أهم جزء؛ لأنها تحقق ملاحظات المشرف بإضافة البعد التداولي، والبعد السيميائي، والتحليل الدلالي.

ثانيًا: البعد التداولي والسيميائي والتحليل الدلالي للوادي غير ذي زرع

لا يقتصر ذكر «الواد» في دعاء إبراهيم عليه السلام على وصف الموضع الذي أسكن فيه أهله، وإنما يؤدي وظيفة تداولية تتجاوز الدلالة المكانية إلى إبراز حقيقة الابتلاء والامتثال لأمر الله تعالى. فقد جاء التعبير بـ ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ قبل ذكر البيت الحرام، ليصور خلو المكان من أسباب الحياة الظاهرة، ويبرز حجم التضحية التي قدمها إبراهيم عليه السلام عندما ترك زوجه وولده في موضع لا ماء فيه ولا زرع، اعتمادًا على وعد الله تعالى ورحمته. ومن ثم فإن ذكر الوادي لم يكن وصفًا جغرافيًا مجردًا، بل كان عنصرًا فاعلًا في بناء الخطاب القرآني وإظهار منزلة التوكل واليقين بالله تعالى، مما يجعل الوظيفة التداولية للفظ مرتبطة بتعميق أثر القصة في نفس المتلقي، وإبراز قيمة الامتثال المطلق للأمر الإلهي.[٥٣] كما تتجلى الوظيفة التداولية في أن دعاء إبراهيم عليه السلام جاء بعد وصف الوادي مباشرة، فانتقل الخطاب من تصوير واقع المكان إلى استشراف مستقبله، إذ

دعا إبراهيم عليه السلام أن يجعل الله أفئدةً من الناس تهوي إليه، وأن يرزق أهله من الثمرات، ليبين أن الاعتماد على الله تعالى هو الأساس الحقيقي لعمران المكان واستمرار الحياة فيه. وبهذا أصبح الوادي شاهدًا على تحول الابتلاء إلى منحة، والعسر إلى يسر، بفضل الاستجابة الإلهية للدعاء، وهو ما يمنح القصة بعدًا تربويًا وإيمانيًا عميقًا.[٥٤]أما من الناحية السيميائية، فإن «الواد» لا يمثل مجرد موضع جغرافي، بل يتحول إلى علامة قرآنية ترمز إلى نشأة أعظم مركز للتوحيد والعبادة في الأرض. فالوادي المقفر أصبح بمرور الزمن موطن البيت الحرام، ومهوى أفئدة المؤمنين، ومقصد الحجاج من مختلف بقاع العالم، مما يدل على أن قيمة المكان في المنظور القرآني لا تستمد من خصائصه الطبيعية، وإنما من ارتباطه بطاعة الله تعالى وعبادته. ومن ثم فإن الوادي أصبح رمزًا للابتلاء الذي يفضي إلى التمكين، وللثقة بوعد الله تعالى الذي يحول أسباب العجز إلى عوامل للنماء والبركة.[٥٥]ويكشف التحليل الدلالي لهذا الموضع عن دقة التعبير القرآني في اختيار لفظ «الواد» دون غيره من الألفاظ القريبة، كالسهل أو البطحاء أو الغور؛ لأن الوادي يدل على موضع طبيعي يمكن أن يكون مهيأً للحياة إذا توافرت له أسبابها، بينما جاء وصفه بـ «غير ذي زرع» ليؤكد انتفاء تلك الأسباب في ذلك الوقت. وهذا الجمع بين الاسم والوصف أبرز شدة الابتلاء، وفي الوقت نفسه هيأ القارئ لتأمل التحول الذي أحدثته القدرة الإلهية في هذا المكان، حتى غدا من أكثر بقاع الأرض عمرانًا وبركة. ويكشف هذا الاختيار عن أن القرآن الكريم يوظف اللفظ بما ينسجم مع مقاصد السياق، بحيث يؤدي كل عنصر لغوي وظيفة خاصة في بناء المعنى الكلي للنص.[٥٦]ومن خلال ذلك يتضح أن لفظ «الواد» يجسد في هذا الموضع مبدأ الوحدة في الأصل والتنوع في الدلالة؛ فهو يحتفظ بمعناه اللغوي بوصفه مكانًا منخفضًا، إلا أن اقترانه بالابتلاء والدعاء والبيت الحرام أكسبه دلالات جديدة، فغدا رمزًا للتوكل، والاستجابة الإلهية، وعمران الأرض بالإيمان قبل العمران المادي. وهذا التنوع في الدلالة لا يخرج اللفظ عن أصله اللغوي، وإنما يعكس ثراء التعبير القرآني وقدرته على توظيف اللفظ الواحد في سياقات متعددة، لكل منها مقاصده ووظائفه الخاصة.[٥٧]

ثالثًا: المقارنة والترجيح

يتضح من خلال الموازنة بين أقوال مفسري الشيعة والسنة في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ [إبراهيم: ٣٧] أن الاتفاق بينهم هو الغالب، إذ أجمعوا على أن المراد بالوادي هو موضع مكة المكرمة، وأن وصفه بـ «غير ذي زرع» يراد به بيان خلوه من مقومات الحياة والعمران وقت إسكان إبراهيم عليه السلام لأهله فيه. كما اتفقوا على أن هذا الوصف يعكس شدة الابتلاء الذي تعرض له إبراهيم عليه السلام، ويبرز في الوقت نفسه كمال توكله على الله تعالى وامتثاله لأمره، وأن دعاءه كان سببًا في تحول ذلك الموضع إلى مركز للتوحيد والعبادة.[٥٨]أما مواضع الاختلاف، فقد انحصرت في بعض التفصيلات المتعلقة بالحكمة من وصف الوادي، وطبيعة العلاقة بين الابتلاء والعمران، ومدى التركيز على الجانب العقدي أو الاجتماعي في تفسير الآية. فقد أبرز عدد من مفسري الإمامية أن الابتلاء كان وسيلة لإظهار مقام التسليم المطلق لله تعالى، وربطوا بين بناء البيت الحرام واستمرار الرسالة الإبراهيمية في ترسيخ عقيدة التوحيد. وفي المقابل، ركز عدد من مفسري أهل السنة على بيان أن الوصف يهدف إلى إظهار عظمة النعمة الإلهية، وأن عمران مكة وازدهارها تحقق باستجابة الله تعالى لدعاء خليله إبراهيم عليه السلام، مع الاستفادة من الروايات الواردة في بيان أحداث القصة.[٥٩]ومن خلال النظر في هذه الأقوال يتبين أن الاختلاف بينها اختلاف تنوع، لا اختلاف تضاد؛ إذ إن جميعها تدور حول مقصد واحد، هو بيان أن القيمة الحقيقية للمكان لا تستمد من خصائصه الطبيعية، وإنما من ارتباطه بطاعة الله تعالى وعبادته. ولذلك لم يكن وصف الوادي بكونه «غير ذي زرع» غاية في ذاته، بل وسيلة لإظهار عظمة القدرة الإلهية التي حولت المكان المقفر إلى قبلة للمؤمنين، ومركزٍ للحياة الدينية والإنسانية.[٦٠]ويترجح – في ضوء السياق القرآني، وأقوال جمهور المفسرين، والدلالة اللغوية للآية – أن التعبير بـ «وَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ» قصد منه إبراز المفارقة بين الواقع والمآل؛ فواقع المكان كان خاليًا من أسباب الحياة، أما مآله فقد ارتبط بتحقق الوعد الإلهي واستجابة الدعاء، حتى أصبح موطنًا للبيت الحرام، ومقصدًا للناس من مختلف الأمم. وهذا الترجيح ينسجم مع السياق العام لسورة إبراهيم، التي تؤكد أن النعم الإلهية تتحقق بالإيمان والطاعة قبل تحقق الأسباب المادية.[٦١]وبذلك يتجلى بوضوح مفهوم «الوحدة في الأصل والتنوع في الدلالة»؛ إذ احتفظ لفظ «الواد» بمعناه اللغوي بوصفه مكانًا منخفضًا، إلا أن اقترانه بقصة إبراهيم عليه السلام أكسبه دلالات عقدية ومقاصدية عميقة، فأصبح رمزًا للابتلاء، والتوكل، والاستجابة الإلهية، وعمارة الأرض بالإيمان. وهذا يؤكد أن اختلاف السياق هو العامل الرئيس في تنوع الدلالة، مع بقاء الأصل اللغوي للفظ ثابتًا في جميع مواضعه القرآنية.[٦٢]

الخاتمة

بعد دراسة لفظ «الواد» في القرآن الكريم دراسةً لغويةً وتفسيريةً ومقارنةً بين مدرستي الشيعة والسنة، والوقوف على مواضع وروده في السياقات القرآنية المختلفة، تبيّن أن هذا اللفظ يمثل نموذجًا واضحًا لدقة التعبير القرآني؛ إذ حافظ على وحدته في الأصل اللغوي، مع تنوع وظائفه ودلالاته تبعًا

لاختلاف السياقات والمقامات. كما أظهرت الدراسة أن اختلاف المفسرين انصبّ غالبًا على بعض التفصيلات التفسيرية، دون أن يمسّ المعنى الكلي للنص القرآني، وأن الإفادة من الدراسات الدلالية الحديثة أسهمت في الكشف عن أبعاد جديدة للفظ، مع المحافظة على أصول التفسير المعتبرة.

أولًا: النتائج

١. أثبتت الدراسة أن الأصل اللغوي للفظ «الواد» يدل على المكان المنخفض الذي تجري فيه المياه غالبًا، وهو المعنى الذي اتفقت عليه المعاجم العربية وكتب غريب القرآن.

٢. كشفت الدراسة أن السياق القرآني هو العنصر الرئيس في توجيه دلالة لفظ «الواد»، وأن تنوع الاستعمالات لم يؤدِّ إلى تغيير الأصل اللغوي للفظ.

٣. اتفق مفسرو الشيعة والسنة على أن الوادي المقدس هو موضع الوحي والتكليف لموسى عليه السلام، وأن قداسة المكان مستمدة من نزول الوحي فيه.

٤. كما اتفقوا على أن وادي النمل يمثل المسرح الذي ظهرت فيه معجزة سليمان عليه السلام في فهم منطق النمل، وأن المقصد الرئيس هو إظهار الإعجاز الإلهي.

٥. وأجمع المفسرون على أن الوادي غير ذي زرع هو موضع مكة المكرمة قبل عمرانها، وأن وصفه يبرز مقام الابتلاء والتوكل والثقة بوعد الله تعالى.

٦. ظهر من خلال المقارنة أن مساحة الاتفاق بين المدرستين أوسع من مساحة الاختلاف، وأن الخلافات اقتصرت على بعض الجزئيات اللغوية أو الروائية التي لا تؤثر في المعنى الكلي.

٧. أثبت التحليل التداولي أن لفظ «الواد» يؤدي في كل سياق وظيفة خطابية مختلفة؛ فهو في قصة موسى يعلن بدء الرسالة، وفي قصة سليمان يبرز الإعجاز، وفي قصة إبراهيم يجسد الابتلاء والتوكل.

٨. كما بين التحليل السيميائي أن «الواد» تحول في الخطاب القرآني من مجرد اسم لمكان إلى علامة دلالية ترمز إلى الوحي أو الإعجاز أو الابتلاء بحسب السياق.

٩. أظهر تطبيق نظرية الحقول الدلالية أن اختيار القرآن لفظ «الواد» دون غيره من الألفاظ القريبة كالشعب والغور والسهل والبطحاء جاء اختيارًا دقيقًا ينسجم مع طبيعة كل سياق.

ثانيًا: التوصيات

١. توصي الدراسة بإجراء بحوث مقارنة مماثلة للألفاظ القرآنية التي تتكرر في سياقات متعددة؛ للكشف عن أثر السياق في توجيه الدلالة.

٢. الإفادة بصورة أوسع من كتب غريب القرآن والوجوه والنظائر في الدراسات التفسيرية المعاصرة؛ لما لها من أهمية في بيان الأصول الدلالية للألفاظ القرآنية.

٣. توسيع الإفادة من المناهج اللسانية الحديثة، ولا سيما التداولية والسيمياء ونظرية الحقول الدلالية، بما ينسجم مع أصول التفسير الإسلامي وضوابطه.

٤. تشجيع الدراسات المقارنة بين مناهج مفسري الشيعة والسنة؛ لإبراز مساحات الاتفاق العلمي، والكشف عن طبيعة الاختلافات التفسيرية في ضوء الأدلة اللغوية والسياقية.

٥. العناية بالدراسات التي تربط بين التحليل اللغوي والمقاصد القرآنية؛ لما لذلك من أثر في تعميق فهم النص القرآني وإبراز دقة اختياراته التعبيرية.

المصادر

١. أحمد عبد الكريم محمد، منهج الإمام الطبري في تفسير الألفاظ القرآنية: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٢٠.

٢. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩.

٣. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، الرياض، ١٩٩٩.

٤. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، مادة (ودي)، ج١٥.

٥. حسن علي محمد، المشترك اللفظي وأثره في التفسير، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، ٢٠١٦.

٦. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط٤، ٢٠٠٩.

٧. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ج٣٩، ٢٠٠٩.

٨. الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٩. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج٢، ٢٠٠٠م.

١٠. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٧.
١١. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤.
١٢. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥.
١٣. سعد عبد الكريم، الدلالة اللغوية للألفاظ المكانية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، ٢٠١٩.
١٤. عباس بوطبل، والجيلالي سلطاني، "السياق التركيبي وأثره في تقدير المعنى عند المفسر: دراسة نظرية للمفهوم"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، ج٣، ع٢.
١٥. عبد الرحمن صالح محمد، الترجيح عند الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
١٦. علي حسن جاسم، منهج الإمام فخر الدين الرازي في مفاتيح الغيب، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.
١٧. علي عبد الأمير هبن العابدي، أثر السياق في توجيه أساليب النحو في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، ٢٠٢١.
١٨. قصي جواد الغراوي، وأنفال حيدر عبد الرضا، "أثر السياق في تغاير دلالة النص القرآني في الجملة"، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، ج٣، ع٤١.
١٩. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج١٤، ص١٣٧.
٢٠. محمد عبد الستار، ألفاظ المكان في القرآن الكريم: دراسة دلالية تفسيرية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ٢٠٠٧.
٢١. محمد عبد الله علي، منهج ابن كثير في تفسير القرآن العظيم وأثره في الدراسات التفسيرية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٢.
٢٢. ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، تفسير سورة طه (١٢).
٢٣. نصر الدين وهابي، خولة دادة، شيماء قنوني، أثر السياق في بيان دلالة الصيغة في التعبير القرآني، رسالة ماستر، جامعة الوادي، ٢٠٢٤.
٢٤هيثم عبد الرزاق جيجان، أثر الدلالة المعجمية في توجيه النص القرآني في تفسير الكشاف، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، ٢٠٢٢.
٢٥. يحي شينون، أثر السياق في مسائل الاعتقاد عند المفسرين، دراسة أكاديمية، ٢٠١٨
٢٦. يوسف عبد الله أحمد الزيوت، "أثر السياق القرآني على المعاني من خلال تفسير البحر المحيط"، بحث علمي منشور، ٢٠١٩.

هوامش البحث

[١] الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط٤، ٢٠٠٩، مادة (ودي)، ص ٨٦٩.

[٢] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، مادة (ودي)، ج١٥، ص ٣٨٢.

[٣] الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٨٦٩.

[٤] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، مادة (ودي)، ج٣٩، ص ٢٨٦.

[٥] غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٣٦٩.

[٦]

[٧] ابن منظور، لسان العرب، مادة (شعب)، ج١، ص ٤٩٨.

[٨] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥، مادة (غور)، ص ٤٥٩.

[٩] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩، مادة (سهل)، ج٣، ص ١٠٨.

[١٠] ابن منظور، لسان العرب، مادة (بطح)، ج٢، ص ٥٣٩.

[١١] مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، دار القلم، دمشق، ط٤، ٢٠٠٩م، ص٨٧٨.

[١٢] محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، ص٧٦٣.

[١٣] علي عبد الأمير هبن العابدي، أثر السياق في توجيه أساليب النحو في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء، ٢٠٢١م، ص٨٠–٩٥.

[١٤] د محمد عبد الستار، ألفاظ المكان في القرآن الكريم: دراسة دلالية تفسيرية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٧م، ص٧٥–٨٩.

[١٥] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م، ص٧٩–٩٢.

[١٦] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٢م، ص٣٥–٥٠.

[١٧] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م، ص١٤٥–١٦٢.

[١٨] صلاح فضل، علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٢١٥–٢٣٠.

[١٩] جامع البيان، تفسير سورة طه، الآية (١٢)، ج١٦، ص١٥٩–١٦٢.

[٢٠] مجمع البيان في تفسير القرآن، تفسير سورة طه، الآية (١٢)، ج٧، ص٢٠–٢٢.

[٢١] غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٣١٢.

[٢٢] مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، دار القلم، دمشق، مادة (طوى)، ص٥٣٠.

[٢٣] نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.، ص٣١٢.

[٢٤] يحي شينون، أثر السياق في مسائل الاعتقاد عند المفسرين (صفات الله: الكلام والرؤية)، دراسة أكاديمية، ٢٠١٨.ص١١٥

[٢٥] هيثم عبد الرزاق جيجان، أثر الدلالة المعجمية في توجيه النص القرآني في تفسير الكشاف، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠٢٢.ص٩٨

[٢٦] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م، ص١٤٥–١٦٢.

[٢٧] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م، ص٧٩–٩٠.

[٢٨] صلاح فضل، علم التفسير مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٢١٥–٢٢١.

[٢٩] محمد مفتاح، تحليل الخطاب القراني ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٢م، ص٣٥–٤٢.

[٣٠] د محمد عبد الستار، ألفاظ المكان في القرآن الكريم: دراسة دلالية تفسيرية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٧م، ص٧٥–٨٩.

[٣١] عبد الله أحمد الزيوت، "أثر السياق القرآني على المعاني من خلال تفسير البحر المحيط"، بحث علمي منشور، ٢٠١٩، ص١٦٠

[٣٢] مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، دار القلم، دمشق، مادة (طوى)، ص٥٣٠.

[٣٣] غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٣١٢.

[٣٤] عباس بوطبل، والجيلالي سلطاني، "السياق التركيبي وأثره في تقدير المعنى عند المفسر: دراسة نظرية للمفهوم"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، المجلد (٣)، العدد (٢).ص١٥٩–١٦٢.

[٣٥] قصي جواد الغراوي، وأنفال حيدر عبد الرضا، "أثر السياق في تغاير دلالة النص القرآني في الجملة"، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، المجلد (٣)، العدد (٤١).، ص٢٠–٢٢.

[٣٦] الطبري، جامع البيان، ج١٨، ص٢٤٥.

[٣٧] أحمد عبد الكريم محمد، منهج الإمام الطبري في تفسير الألفاظ القرآنية: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن.٢٠٢٠ ، ص١١٨–١٣٣

[٣٨] الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج١٤، ص١٣٧.

[٣٩] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير سورة النازعات، الآية (١٦).

[٤٠] جامع البيان، تفسير سورة النمل، الآية (١٨)، ج١٩، ص١٥٩–١٦٣.

[٤١] الميزان في تفسير القرآن، ج١٥، ص٣٥٦–٣٥٩.

[٤٢] مفردات ألفاظ القرآن، مادة (ودي)، ص٨٧٨.

[٤٣] صلاح فضل، علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٢١٥–٢٢١.

[٤٤] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م، ص١٠٥–١١٢.

[٤٥] جامع البيان، تفسير سورة النمل، الآية (١٨)، ج١٩، ص١٥٩–١٦٣.

[٤٦] مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٧، ص٣٦٨–٣٧١.

[٤٧] الميزان في تفسير القرآن، ج١٥، ص٣٥٦–٣٦٠.

[٤٨] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١١، ص٣٧١–٣٧٦.

[٤٩] تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص١٨١–١٨٤.

[٥٠] تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٦١٨–٦٢١.

[٥١] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٧، ص٣٩٢–٣٩٦.

[٥٢]مفردات ألفاظ القرآن، مادة (زرع)، ص٣٨١.

[٥٣] محمد عبد الله علي، منهج ابن كثير في تفسير القرآن العظيم وأثره في الدراسات التفسيرية، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة.٢٠١٢ ،ص٢١٠

[٥٤] علي حسن جاسم، منهج الإمام فخر الدين الرازي في مفاتيح الغيب، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد.٢٠٠٩ ، ص٧٣

[٥٥] عبد الرحمن صالح محمد، الترجيح عند الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين. ص ٩٢

[٥٦] الميزان في تفسير القرآن، ج١٢، ص٧٣–٧٧.

[٥٧] محمد عبد الستار، ألفاظ المكان في القرآن الكريم: دراسة دلالية تفسيرية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل.٢٠٠٧،ص٧٧.

[٥٨] علي عبد الأمير هبن العابدي، أثر السياق في توجيه أساليب النحو في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء، ٢٠٢١.، ص١١٧–١١٩

[٥٩] الميزان في تفسير القرآن، ج١٢، ص٧٣–٧٧.

[٦٠]سعد عبد الكريم، الدلالة اللغوية للألفاظ المكانية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الكوفة.٢٠١٩ ، ص٦٥

[٦١] حسن علي محمد، المشترك اللفظي وأثره في التفسير، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى.٢٠١٦ ، ص١٩٩

[٦٢] نصر الدين وهابي، خولة دادة، شيماء قنوني، أثر السياق في بيان دلالة الصيغة في التعبير القرآني، رسالة ماستر، جامعة الوادي، ٢٠٢٤.، ص٢٨٢–٢٨٤.